الأمثلة النحوية ومزاياها في الكتب النحوية ابن مالك أنموذجا

ماجد بن رجاء بن ظاهر الشمري
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
المملكة العربية السعودية

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

ابن مالك ألف كتبا عديدة في النحو العربي، وذكر فيها أمثلة كثيرة، وتنوعت هذه الأمثلة، وتميزت على غيرها من الكتب النحوية، حتى جعل النحويون يستمدون من هذه الأمثلة، فيما يلي أذكر بعض الخصائص التي تميز بها الأمثلة النحوية عند ابن مالك:

أولا: الاستفادة من التراث النحوي: يستفيد ابن مالك من التراث النحوي السابق عليه، ويقوم بتحليل الأمثلة التي قدمها النحاة السابقون، مع إضافة شرحه وتعليقاته التي تسهم في توضيحها وتسهيل فهمها، وقد رأينا بالتفصيل في الفصل الأول، وكيف وظف ابن مالك أمثلة النحويين القدامى، فعلى سبيل المثال:

عبد الله منطلق، ذكر ابن مالك هذا المثال في باب المبتدأ والخبر؛ على أن المبتدأ مرفوع بالابتداء، والخبر مرفوع بالمبتدأ، وهو من أمثلة سيبويه، نقله منه فقال:"ومذهب سيبويه أن المبتدأ مرفوع بالابتداء، وأن الخبر مرفوع بالمبتدأ، صرح بذلك في مواضع كثيرة، منها قوله: "المبتدأ كل اسم ابتدئ به ليبني عليه كلام" ثم قال:" فالمبتدأ الأول، والمبني عليه ما بعده، فهو مسند ومسند إليه" ثم قال:" واعلم أن المبتدأ لا بد أن يكون المبني عليه شيئا هو هو، أو يكون في مكان أو زمان، وهذه الثلاثة يذكر كل واحد منها بعد ما يبتدأ به، فأما الذي بني عليه شيء هو هو، فإن المبني يرتفع به كما ارتفع هو بالابتداء، وذلك قولك: عبد الله منطلق، ارتفع عبد الله لأنه ذكر ليبنى عليه المنطلق. وارتفع المنطلق لأن المبني على المبتدأ بمنزلته" هذا نصه، وقوله هو الصحيح، لسلامته مما يرد على غيره من موانع الصحة"[1].

من الأمثلة القديمة التي ذكرها ابن مالك، قوله: مررت برجل خير منه أبوه، وهو من أمثلة سيبويه، ذكر ابن مالك هذا المثال في باب المبتدأ والخبر، حيث ذكر أن الوصف الذي يأتي مبتدأ لا بد أن يكون فاعله يغنى عن الخبر، فإذا لم يغن عن الخبر لا يقع مبتدأ، كما في قولك: أقائم

([1]) شرح التسهيل 270/1.

أبوه زيد؛ لأنه لا يحسن السكوت على (أبوه) فلا يكون (قائم) مبتدأ وأبوه فاعلا سد مسد الخبر، بل يعرب (قائم) مبتدأ، و(زيدٌ) خبره، ولكن يرد عليه أن (قائم) نكرة، و(زيد) معرفة، والأصل في المبتدأ أن يكون معرفة والخبر نكرة، فيرى ابن مالك أنه يجوز في مثل هذه المواضع أن يكون المبتدأ نكرة، والخبر معرفة، كما ذكر سيبويه في مثال (مررت برجل خير منه أبوه) أن (خير) مبتدأ، و(أبوه) خبر[1].

فذكر ابن مالك هنا مثال سيبويه، وهذا المثال نفسه ذكره سيبويه وغيره من النحاة، فقد ذكر سيبويه هذا المثال في باب الصفة أي النعت، فيرى أن النعت إما أن يكون وصفا مشتقا فيجري على المنعوت، فتقول مررت برجل قائمٍ بخفض قائم، أو يكون نعتا سببيا فالراجح أن يكون بالرفع فتقول مررت برجل حسنٌ أبوه، فحسن مبتدأ وأبوه فاعل سد مسد الخبر، والمبتدأ مع الفعل نعت لرجل، قال سيبويه: " فلما جاءت مضارعة للاسم الذي لا يكون صفة البتة إلا مستكرَهاً، كان الوجهُ عندهم فيه الرفعَ إذا كان النعتُ للآخِر، وذلك قولك: مررتُ برجلٍ حسنٌ أبوه"[2]

هذا إذا كان معنى الوصف قويا، أما إذا لم يقو معنى الوصفية، وقوي الابتداء، فيعرب الوصف مبتدأ والاسم بعده خبر، فقال: "فلما جاءت مضارعة للأسماء التي لا تكون صفة وقَويت في الابتداء كان الوجه فيها عندهم الرفعَ، إذا كان النعت للآخِر. وذلك قولك: مررت برجلٍ خيرٌ منه أبوه"[3].

ووجدنا هذا المثال عند عدد من النحويين غير سيبويه، فقد ذكر ابن السراج في باب الصفة المشبهة، فقال:"ولا يجوز: مررت برجل خير منه أبوه على النعت ولكن ترفعه على الابتداء والخبر، وذلك لبعده من شبه الفعل والفاعل من أجل أن "خير منه" لا يؤنث ولا يذكر ولا تدخله الألف واللام، ولا يثنى ولا يجمع فبعد من شبه الفاعل فكل "أفعل منك" بمنزلة:"خير منك" "وشر منك"وما لم يشبه اسم الفاعل فلا يجوز أن ترفع به اسماً ظاهراً البتة"[4].

وذكر الرماني في باب الأسماء التي تعمل عمل الفعل من كتاب منازل الحروف، فقال: وَالصّفة غير المشبهة نَحْو: زيد أفضل أَبَا، وَزيد خير مِنْك أَخا، وَتقول: مَرَرْت بِرَجُل خير مِنْهُ أَبوهُ، وَلَا يجوز أَن تخْفض (خير)؛ لِأَنَّهُ لَا يرْتَفع بِهَذِهِ الصّفة اسم ظَاهر، وَإِنَّمَا يرْتَفع الْمُضمر خَاصَّة، وَمَا

([1]) شرح التسهيل 269/1.

([2]) الكتاب 25/2.

([3]) الكتاب 26/2.

([4]) الأصول 130/1.

كَانَ بِمَنْزِلَة الْمُضمر فَتَقول: مَرَرْت بِرَجُل خير مِنْك؛ لِأَن فِي خير ضميرا يعود إِلَى الرجل وَهُوَ الْمَوْصُوف، فَإِذا أخرجت الضَّمِير لم يجز أَن ترفع بهَا ظَاهرا، فَيصير حِينَئِذٍ على الِابْتِدَاء وَالْخَبَر، كَأَنَّك تَقول: مَرَرْت بِرَجُل أَبوهُ خير مِنْك".

وذكر العكبري في باب أفعل التفضيل من كتاب اللباب في علل البناء والإعراب، فقال:" وأمَّا (أَفْعَلُ مِنْك) فَالْوَجْه أَلا تعْمل فِي مظهر إِلاَّ أَن يَقع الْمظهر موقع الْمُضمر؛ لأنَّ (أَفْعَلُ مِنْك) بعد اسْم الْفَاعِل، فإنَّه لَا يثنَّى وَلَا يجمع وَلَا يؤنَّث، فَعِنْدَ ذَلِك تَقول: مَرَرْت برجلٍ أفضل مِنْهُ أَبوهُ، فَترفع على أَنَّه خبر متقدّم، وَمثله مَرَرْت بِرَجُل خيرٌ مِنْهُ أَبوهُ، وشرٌّ مِنْهُ غُلَامه؛ لأنَّ أصل خير وشرّ (أخير وأشرر)".

فوجدنا أن هذا المثال ذكره غير واحد من النحويين، ولكنهم كلهم ذكروه في باب الصفات، واتبعوا سيبويه في ذكر المثال والمسألة، إلا ابن مالك، فقد أخذ المثال عن سيبويه، واستدل به على مسألة أخرى، وهي مسألة وقوع المبتدأ نكرة، والخبر معرفة، فقد أعرب سيبويه هذه الجملة، وذكر أن (خير) مبتدأ مع أنه نكرة، و(أبوه) خبر؛ مع كونه معرفة.

أضاربٌ الزيدان؟ وما مضروبٌ الزيدان.

ذكر ابن مالك في باب المبتدأ والخبر أن من أنواع المبتدأ الوصف الرافع ما انفصل وأغنى، وذكر أن المراد بالوصف ما كان اسم فاعل أو اسم مفعول من الأسماء المشتقة، أو ما جرى مجرى المشتق، ثم أورد أمثلة على ذلك، من ذلك: أضاربٌ الزيدان؟ وما مضروبٌ الزيدان. وأذاهبةٌ جاريتاك؟ وأكريمة نساؤكم؟ أقُرَشِيٌّ قومُك؟ وأقرشي أبواك؟

أخذ ابن مالك هذه الأمثلة من سيبويه، وصرح بذلك، فقال:"وهذه الأمثلة من أمثلة سيبويه"[1].

ثانيا: الوضوح والبساطة: يتميز ابن مالك باختيار أمثلة واضحة وبسيطة تُسهّل على القارئ فهم القواعد النحوية المعقدة. فهو يحرص على أن تكون الأمثلة قريبة من الاستخدام اليومي للغة، مما يجعلها أكثر قابلية للفهم والتطبيق.

فمن ذلك:

زيد كاتب، ذكر ابن مالك هذا المثال في باب المبتدأ والخبر؛ في عدة مواضع، فقد ذكر في شرح التسهيل دليلا على أن المبتدأ قد يكون اسما، منه هذا المثال، فقال:"الإخبار عن الشيء يكون

([1]) شرح التسهيل 268/1.

باعتبار لفظه، كما يكون باعتبار معناه، وأن المخبر عنه بالاعتبارين يكون اسما، نحو: زيد كاتب، وزيد معرب"[1].

أورد ابن مالك مثالين: زيد كاتب، وزيد معرب. وهما مثالان جديدان عند ابن مالك لم يسبقه أحد، أما زيد كاتب، فهو مكون من جزأين، الجز الأول زيد، وهو مشهور في كتب النحو، ذكره جميع النحويين منذ القدم، بل لم يخل كتاب من هذا الاسم؛ لسهولته على اللسان، أما الجزء الثاني، وهو كاتب، فقد ورد في كتب النحو منذ القدم، أورده سيبويه مثال على اللفظة المفردة، فقال: "ومما يميلون ألفه قولهم: مررت ببابه، وأخذت من ماله. هذا في موضع الجر وشبهوه بفاعلٍ نحو كاتبٍ وساجدٍ"[2].

والجديد عند ابن مالك أنه ركب هاتين الكلمتين، وجعلهما مثال على الجملة المفيدة المكونة من مبتدأ وخبر، وقد ورد هذا المثال عند ابن مالك في كتب مختلفة، فجاء في شرح الكافية الشافية مثال على تعدد الخبر، فقال: "تعدد الخبر على ضربين: تعدد في اللفظ، والمعنى نحو: زيد كاتب حاسب".

هذا المثال واضح، سهل، مستوف للقاعدة النحوية لذا ذكره ابن مالك بطريقة أخرى، وهو: ما زيد إلا كاتب، وإنما زيد كاتب[3].

من لدن صلاة العصر إلى وقت كذا، من لد الحائط إلى مكان كذا، هذا المثال ذكره ابن مالك في باب حروف الجر، على أن (مِنْ) تأتي لابتداء الغاية الزمانية، وذكر في خلاف العلماء، ويرى أن سيبويه يذهب إلى جواز مجيء (مِنْ) لابتداء الغاية الزمانية وعدم جوازه، فقال:" وفي كلام سيبويه تصريح بجوازه وتصريح بمنعه. فأما التصريح بجوازه فقوله في باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف:"ومن ذلك قول العرب:

مِن لدُ شَوْلًا فإلى إتْلائِها

نصب لأنه أراد زمانا. والشوال لا يكون زمانا ولا مكانا فيجوز فيها الجر كقولك: من لدن صلاة العصر إلى وقت كذا، وكذا من لد الحائط إلى مكان كذا، فلما أراد الزمان حمل الشول على شيء يحسن أن يكون زمانا إذا عمل في الشول، كأنك قلت: من لد أن كانت شولا إلى إتلائها". هذا نصه في هذا الباب. وفيه تصريح بمجيء من لابتداء غاية الزمان ولابتداء غاية المكان"[4].

([1]) شرح التسهيل 267/1.

([2]) الكتاب 122/4.

([3]) ينظر: شرح الكافية الشافية 370/1.

([4]) شرح التسهيل 131/3.

قلت أخذ ابن مالك هذا المثال من سيبويه، ولكن سيبويه لم يذكر في مسألة معنى (من)، وإنما ذكره في مسألة إضافة (لد) إلى الزمان[1]، كما هو واضح من نص سيبويه السابق، فأخذ ابن مالك هذا المثال، وغير في موطن الاستدلال، وهذا من التجديد عند ابن مالك.

وممن ذكر هذا المثال قبل ابن مالك السيرافي[2]، وابن يعيش[3].

ما رأيته مذ يومين، هذا من أمثلة سيبويه عند ابن مالك، نقله ابن مالك على أن ابتداء الغاية قد يكون دون منتهى[4]، قال سيبويه: وتقول: ما رأيته مذ يومين، فجعلتها غايةً كما قلت: أخذته من ذلك المكان، فجعلته غاية ولم ترد منتهىً"[5].

وهو من الأمثلة المشهورة في كتب النحو، تداوله النحويون في كل زمان، فممن ذكر هذا المثال ابن السراج[6]، والفارسي[7]، وابن يعيش[8].

ويظهر لي أن كل واحد منهم نقل عن سيبويه، فأصل هذا المثال عند سيبويه.

ما أتاني من رجل، من الأمثلة القديمة عند ابن مالك، وهذا المثال مشهور عند النحويين على مجيء (مِنْ) زائدة، ذكر ابن مالك هذا المثال دليلا على أن سيبويه يرى في (من) الزائدة معنى التبعيض[9]، وقد صرح سيبويه بذلك فقال: "وقد تدخل في موضعٍ لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيما ولكنها توكيد بمنزلة ما، إلا أنها تجر لأنها حرف إضافة، وذلك قولك: ما أتاني من رجلٍ، وما رأيت من أحدٍ. ولو أخرجت من كان الكلام حسناً، ولكنه أكد بمن لأن هذا موضع تبعيضٍ، فأراد أنه لم يأته بعض الرجال والناس"[10].

وقد ذاع هذا المثال عند النحويين منذ القدم، فلا تجد نحويا وإلا تجد عنده هذا المثال، هذه الأمثلة كلها تتسم بالوضوح والبساطة، وقد بسط ابن مالك الأمثلة النحوية باستخدام جمل قصيرة

([1]) الكتاب 265/1.

([2]) شرح الكتاب 163/2.

([3]) شرح المفصل 140/2.

([4]) شرح التسهيل 135/3.

([5]) الكتاب 226/4.

([6]) الأصول في النحو 411/1.

([7]) التعليقة على كتاب سيبويه 226/4.

([8]) شرح المفصل 118/3.

([9]) شرح التسهيل 135/3.

([10]) الكتاب 225/4.

وواضحة تُظهر الفكرة بشكل مباشر، إبراز هذه الأمثلة مع توضيح القواعد النحوية بطريقة بسيطة يجعل الفهم أسهل للطلاب أو المهتمين بدراسة اللغة العربية.

الوضوح والبساطة في الأمثلة النحوية يُعدان من العناصر الأساسية لفهم القواعد النحوية بشكل سهل ومباشر. عندما تكون الأمثلة النحوية واضحة وبسيطة، يصبح من السهل على المتعلمين استيعاب القواعد وتطبيقها بشكل صحيح. وقد استخدم ابن مالك عدة أساليب تجعل الأمثلة واضحة بسيطة، ومن ذلك: اختيار الجمل القصيرة والواضحة، والمفردات الشائعة مثل كلمات "قرأ" و"الكتاب" يجعل المثال أكثر وضوحًا وسهولة للفهم مقارنة باستخدام كلمات أقل شيوعًا، وتجنب التعقيدات النحوية غير الضرورية، وتوضيح القاعدة النحوية بشكل مباشر، واستخدام أمثلة من الحياة اليومية، وتجنب التشبيهات المعقدة، والتدرج في تقديم الأمثلة.

الوضوح والبساطة في الأمثلة النحوية يساعدان على ترسيخ القواعد في أذهان المتعلمين بشكل أسرع وأكثر فعالية. لذلك اختار ابن مالك أمثلة قصيرة وواضحة ومباشرة، وتجنب التعقيدات غير الضرورية التي قد تشتت الانتباه أو تُصعّب عملية الفهم.

ثالثا: السهولة في الأسلوب، والأمثلة، إن ابن مالك –رحمه الله– عمد إلى استخدام أسلوب سهل مبسط، يناسب برفق وأناة فيسيل عذوبة تدفع حلاوتها القارئ إلى الاستمرار، والبعد عن الملل. وكثيراً ما يشاهد القارئ ابن مالك يوجه إليه الحديث مخاطباً، فيقول:"إذا عين لك اسم من جملة، وقيل لك: كيف تخبر عنه؟ فصدر بما يطابقه من "الذي" وفروعه مجعولًا مبتدأ، وأخر المسئول عنه مجعولًا خبراً، واجعل في موضعه ضميراً يخلفه فيما كان له من الإعراب عائداً إلى الموصول. مطابقًا له، وما بين الخبر والموصول صلة له فإذا أخبرت عن التاء من قولك: "بلغت من الزيدين إلى العمرين رسالة" قلت: "الذي بلغ من الزيدين إلى العمرين رسالة أنا". فإن أخبرت عن" الزيدين" قلت:"اللذان بلغت عنهما رسالة إلى العمرين الزيدان". فإن أخبرت عن "العمرين" قلت: "الذين بلغت من الزيدين إليهم رسالة العمرون". فإن أخبرت عن "الرسالة" قلت: "التي بلغتها من الزيدين إلى العمرين رسالة"[1].

ومن هنا تتضح براعة المصنف في إيراد الأمثلة، فقد اشتمل مثاله الحكاية عن: الضمير، والظاهر. العاقل، وغير العاقل. المفرد، والمثنى، والجمع.

([1]) شرح الكافية الشافية 1772/4.

رابعا: التنوع في الأمثلة: يحرص ابن مالك على تقديم أمثلة متنوعة تشمل مختلف أنواع الجمل والأساليب النحوية، سواء كانت جملًا اسمية أو فعلية، أو أساليب مثل الاستفهام والنفي والتعجب. هذا التنوع يساعد في تغطية جوانب متعددة من القواعد النحوية، فمن أمثلته:

المرتضى يرضى، القاضي يقضي، أعوذ بالله من أذى كل مؤذ، إن الأتقى لن يشقى، إن المتقي لن يبغي ولن يجفو، أورد ابن مالك هذه الأمثلة على إعراب الاسم المعتل الآخر، وكذا الفعل المعتل الآخر، وذكر أن الكلمة إذا كان آخرها ياء أو واوا تقدر فيها الضمة والكسرة، أن الفتحة فتظهر[1].

التنوع في الأسلوب في هذه الأمثلة النحوية يتجسد من خلال استخدام تراكيب مختلفة من حيث البلاغة والأسلوب، وكل منها يعبر عن معاني متباينة بطرق متنوعة.

"المرتضى يرضى "استخدام الفعل "يرضى" مع الاسم "المرتضى" يعكس إيقاعًا مزدوجًا من حيث المعنى والتكرار في الحروف، الأسلوب هنا بسيط ومباشر، ويظهر تناغمًا بين الاسم والفعل في تصوير حالة الرضا.

"القاضي يقضي "مشابه للأسلوب السابق من حيث الإيقاع.

"أعوذ بالله من أذى كل مؤذ "في هذه الجملة، نجد استخدامًا للعبارة الدينية "أعوذ بالله" التي تدل على الالتجاء إلى الله والاحتماء به. الجملة تتضمن تركيبًا استعاذيًا يتسم بالبلاغة والإيحائية، ويعكس التضرع واللجوء إلى الحماية، والجملة فعلية.

"إن الأتقى لن يشقى" هذا أسلوب توكيد باستخدام "إن" و"لن" لتأكيد المعنى. الأسلوب هنا يحمل طابعًا تطمينيًا، ويدعو إلى الثقة بأن التقوى ستؤدي إلى الراحة والسعادة في النهاية، ويناسب القاعدة النحوية في نصب الفعل والاسم،

"إن المتقي لن يبغي ولن يجفو" استخدام "لن" في النفي يعزز من التأكيد على معنى الطهارة والابتعاد عن البغي والجفاء. الأسلوب هنا يعبر عن النبل والأخلاق الحميدة، ويدعو إلى التحلي بالتقوى لتجنب الأفعال السلبية.

من خلال هذا التنوع، نجد أن الأساليب تتفاوت بين البساطة والبلاغة، وبين التأكيد على القيم الأخلاقية والدينية، مما يجعلها تعبيرات متنوعة في معانيها وأهدافها.

خامسا: التدرج في الصعوبة:

([1]) شرح الكافية الشافية 213/1.

يبدأ ابن مالك بالأمثلة البسيطة والمباشرة، ثم يتدرج إلى الأمثلة الأكثر تعقيداً، مما يساعد المتعلم على بناء فهم متدرج للقواعد النحوية دون إرباك.

ومن ذلك ما ذكر في باب الاشتغال، فقال: "ومن موانع العمل في السابق والتفسير لعامل فيه وقوع الفعل بعد استثناء نحو، ما زيدٌ إلا يضربه عمرو، فلا يجوز في زيد وما وقع موقعه إلا الرفع، لأن ما بعد إلا لا يعمل فيما قبلها ولا يفسر عاملا فيه. وكذلك ما وقع بعد معلق والمراد بالمعلق الاستفهام والنفي بما ولا ما الابتداء والقسم نحو زيد هل ضربته وعمرو كيف وجدته وخالد ما لمسته وعمرو لمَحُبّه بشر، والمحسن ليَجزينّه اللهُ، فلا يجوز في زيد وعمرو وخالد والمحسن وما وقع مواقعها إلا الرفع، لأنَّ ما بعد الاستفهام، وما النافية ولامي الابتداء والقسم لا يعمل فيما قبلها ولا يفسر عاملا فيه. وكذلك ما وقع بعد حرف ناسخ للابتداء نحو زيدٌ إني أضربه وعمرو ليتني ألقاه، وكذا الواقع بعد كم الخبرية نحو زيد كم لقيته فإنها أجريت مجرى الاستفهامية، وكذا الواقع بعد التحضيض نحو زيد هلَّا ضربته، وبعد العَرْض نحو عمر ألا تكرمه، وبعد التمني نحو العَوْن على الخير ألا أجده"[1].

التدرج للصعوبة في الأمثلة النحوية المذكورة يعتمد على تعقيد القواعد النحوية المتعلقة بالعوامل المؤثرة في الإعراب، ومدى تطلبها لفهم دقيق لتفاعل الحروف والجمل.

فمثلا: "ما زيدٌ إلا يضربه عمرو"، تُعدُّ قاعدة الاستثناء من القواعد الأساسية في النحو، لكنها هنا تُقدم حالة خاصة حيث لا يعمل ما بعد (إلا) فيما قبلها.

ثم أتى بالجملة بعد (المُعلَّق) بالاستفهام أو النفي، "زيد هل ضربته"، "عمرو ما لمسته"، "المحسن ليَجزينّه اللهُ".

وهنا تُدرس تأثير أدوات الاستفهام (هل)، والنفي (ما)، والابتداء (لام القسم أو الابتداء) على الجملة، فيجب إدراك أن هذه الأدوات (مثل هل، ما، لام القسم) لا تعمل فيما قبلها، مما يبقي المُبتدأ مرفوعاً.

وأما "زيدٌ إني أضربه"، "عمرو ليتني ألقاه"، فالحروف الناسخة مثل (إنَّ، ليت) عادةً تُغيِّر إعراب الاسم (تنصبه)، لكن في هذه الحالة، الاسم يبقى مرفوعاً لأنه مُبتدأ، والحرف الناسخ دخل على جملة مستقلة، فيتطلب فهماً عميقاً للفرق بين دخول الحروف الناسخة على المبتدأ مباشرةً أو على جملة كاملة،

([1]) شرح التسهيل 138/2.

"زيد كم لقيته"، (كم الخبرية) تُعامل معاملة الاستفهامية رغم أنها للخبر، مما يجعل ما بعدها لا يؤثر في إعراب ما قبلها، ويحتاج إلى تمييز بين (كم الاستفهامية) و(كم الخبرية)، وفهم سبب عدم تأثيرها في الإعراب، فيصعب على القارئ لخصوصية استخدام (كم) ودقّة التفريق بين أنواعها.

"زيد هلَّا ضربته"، "عمر ألا تكرمه"، "العَوْن على الخير ألا أجده".

أدوات مثل (هلَّا، ألا) للتحضيض (الحث) أو العرض أو التمني تُستخدم في سياقات عاطفية، وتحتاج إلى فهم أن الجملة بعدها مستقلة إعرابيًا، صعوبة الربط بين المعنى العاطفي (كالحث أو الرغبة) وعدم تأثير العوامل النحوية، لارتباطها بفهم دلالات الحروف والسياق البلاغي.

1. الاستثناء بـــ (إلا)←أسهل (قاعدة مباشرة).
2. الجملة بعد الاستفهام والنفي ←متوسطة (تتطلب معرفة بأدوات النفي والاستفهام).
3. الحروف الناسخة (إنَّ، ليت)←متوسطة/متقدمة (تداخل القواعد).
4. (كم الخبرية) ←متقدمة (خصوصية التمييز بين الأنواع).
5. أدوات التحضيض والتمني ←الأصعب (ربط بين النحو والدلالة العاطفية).

كل مرحلة تعتمد على سابقتها، لكنها تضيف تعقيدًا جديدًا إما بخصوصية الحروف (مثل كم الخبرية) أو بالربط بين المعنى النحوي والدلالي (مثل التحضيض والتمني).

سادسا: التركيز على التطبيق العملي:

الأمثلة التي يقدمها ابن مالك ليست نظرية فحسب، بل تركز على التطبيق العملي للقواعد النحوية في الكلام، مما يجعلها ذات فائدة عملية كبيرة.

ومن ذلك ما ذكر في أمثلة حذف المبتدأ وجوبا، فقال: "وأما الحذف الواجب فكحذف المبتدأ المخبر عنه بنعت مقطوع لتعين المنعوت بدونه لكونه لمجرد مدح، كقولهم: الحمدُ للهِ الحميدُ، وصلى الله على محمدٍ سيدُ المرسلين. أو لمجرد ذم، كقولك: أعوذُ بالله من إبليس عَدُوُّ المؤمنين. أو لمجرد الترحم كقولك: مررت بغلامِك المسكينُ، فهذه ونحوها من النعوت المقطوعة للاستغناء عنها بحصول التعيين بدونها، لك فيها النصب بفعل ملتزم إضماره، والرفع بمقتضى الخبرية لمبتدأ لا يجوز إظهاره، وذلك أنهم قصدوا إنشاء المدح، فجعلوا إضمار الناصب أمارة على ذلك، كما فعلوا في النداء، إذ لو أظهر الناصب لخفي معنى الإنشاء وتوهم كونه خبرا مستأنف المعنى، فلما التزم الإضمار في النصب التزم أيضا في الرفع ليجري الوجهان على سنن واحد"[1].

([1]) شرح التسهيل 287/1.

ففي مثال" الحمدُ للهِ الحميدُ". حُذف المبتدأ هنا، والتقدير:" الحمدُ للهِ هو الحميدُ". النعت "الحميدُ" جاء للمدح، وتعيّن المنعوت (الله) بدونه، فلم يكن هناك حاجة لذكر المبتدأ.

وكذا في مثال:"صلى الله على محمدٍ سيدُ المرسلين". حُذف المبتدأ، والتقدير:"هو سيدُ المرسلين"، فالنعت"سيدُ المرسلين" جاء للمدح، وتعيّن المنعوت (محمد) بدونه.

وفي المثال:"أعوذُ بالله من إبليس عَدُوُّ المؤمنين"، حُذف المبتدأ، والتقدير:"هو عَدُوُّ المؤمنين"، النعت"عَدُوُّ المؤمنين" جاء للذم، وتعيّن المنعوت (إبليس) بدونه.

وفي المثال"مررت بغلامِك المسكينُ، حُذف المبتدأ، والتقدير:"هو المسكينُ"، النعت "المسكينُ" جاء للترحم، وتعيّن المنعوت (غلامك) بدونه.

فحذف المبتدأ واجب عندما يكون المخبر عنه نعتًا مقطوعاً لأغراض المدح أو الذم أو الترحم، وذلك لأن النعت يُغني عن ذكر المبتدأ لتعيّن المنعوت بدونه، وهذه الأمثلة التطبيقية تساعد في فهم كيفية استخدام النعت للاختصار مع الاحتفاظ بالمعنى الكامل للجملة، وهو أسلوب شائع في اللغة العربية خاصة في المدح والذم والترحم.

سابعا: الربط بين القواعد والأمثلة:

يربط ابن مالك بشكل وثيق بين القواعد النحوية والأمثلة التي يقدمها، بحيث تكون الأمثلة تطبيقًا مباشراً للقاعدة المذكورة، مما يعزز فهم القارئ ويساعده على تذكر القاعدة بشكل أفضل.

باختصار، تمتاز الأمثلة النحوية عند ابن مالك في شرح التسهيل بوضوحها، تنوعها، وارتباطها الوثيق بالقواعد النحوية، مما يجعلها أداة فعالة في تعليم النحو العربي وفهمه.